

التعبئة الاردنية ضد المقاومة الفلسطينية قبل هجمة سبتمبر ١٩٧٠

خليل هندی

شنت السلطة الاردنية حملة تعبئة شديدة ومركزة ومخططة ومدروسة ضد حركة المقاومة ، ولئن كانت هذه الحملة قد اشتدت في أواخر العام ١٩٦٩ ، وتصاعدت باطراد الى أن انفجر الصراع حادا ومدمرا في أيلول ١٩٧٠ ، إلا أنها كانت قد دخلت مراحلها التمهيدية بعد معركة الكرامة ، حين بدأ واضحا للنظام ان حركة المقاومة تستقطب اهتمام الجماهير ودعمها بصورة متزايدة ، وان كل يوم جديد من حياة المقاومة يضيف الى قوتها قوة ويشل أكثر فأكثر أجهزة القمع التي يعتمد عليها النظام . ولسنا هنا في معرض التأريخ لهذه الحملة وتحديد مراحل صعودها وهبوطها ، مدها وجزرها . فنحن نهدف فحسب الى تبين الاتجاهات الرئيسية التي تقوم عليها وتتبع منطقتها . كما اننا سنحاول دراسة العوامل التي مكنت النظام من النجاح في حملته مما يدفعنا الى القاء نظرة سريعة على التركيب البنيوي لبعض قطاعات السكان وعلاقتها بالنظام . كان شرق الاردن حتى آب (افسطس) ١٩٢٠ يشكل جزءا من مملكة فيصل العربية السورية ، لكن قوات الامن المحلية لم تكن قادرة على معالجة القلاقل العشائرية التي أعقبت طرد الفرنسيين لفيصل وحكومته من سوريا في صيف ١٩٢٠ . وحين وصل عبدالله بن الحسين الى معان في جنوب شرق الاردن في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠ جلب معه كتيبة من المشاة يبلغ عددها ٢٠٠ رجل ، ثم انتقل الى عمان في نهاية شباط (فبراير) ١٩٢١ وصحبه هذه الكتيبة الى هناك . وعندما صارت قوات الامن الموجودة سابقا تحت امرته اصبح لديه القوات التالية : قوات الدرك الثابتة الموزعة على الالوية المنظمة وهي عجلون والبلقاء والكرك ، ويبلغ تعدادها ٤٠٠ رجل ، وكتيبة من الدرك الاحتياطي وعددها ١٥٠ رجلا وقوات الهجانة وعددها ١٠٠ رجل .

بدأ عبدالله يحاول فرض سيطرته على المجتمع العشائري المفتت ، ولما كان زعماء العشائر يملكون قوة يستطيعون استخدامها ، فقد كان على عبدالله ان يؤمن لنفسه قوة مماثلة ان لم تكن متفوقة . ولكن القوات التي كانت في حوزته سرعان ما اثبتت ضعفها . ففي ايار ١٩٢١ نشبت انتفاضة عشائرية في الكورة قرب اربد كانت تعبيرا عن رفض العشائر لمحاولات دمجها في الوية وفرض سيطرة الحكومة المركزية عليها ، ولم تستطع قوى الامن ان تخمد هذه الانتفاضة . فكان لهذا الحادث ردود فعله الهامة ، اذ انه ادى بعبدالله منذ ذلك الحين الى حل مثل هذه المشاكل باسترضاء زعماء العشائر ومحاباتهم ، كما انه اقنع سلطات الانتداب وعملاءهم في الاردن بعدم كفاية قوات الامن وبضرورة اعادة تنظيمها وزيادة سيطرتهم عليها ، فكلّف الضابط البريطاني بيك بذلك ، فقام باعادة تنظيم القوات وانتهى من ذلك في خريف ١٩٢١ لتصبح قوات الامن على النحو التالي : ٣